

عمل توثيقي يبني جسراً بين ثقافتين عريقتين

إطلاق النسخة العربية لموسوعة «تاريخ التبادلات الأدبية الصينية العربية»

يحظى الأدب الصيني اليوم بمتابعة هامة من القراء العرب، كما يحظى الأدب العربي بانتشار هام في الصين، ولكن الاهتمام بالأدب الصيني عربياً والأدب العربي صينياً، ليس وليد اليوم، بل هو قديم قدم الحضارتين العريقتين، وهو ما تنبته موسوعة «تاريخ التبادلات الأدبية الصينية العربية» التي نشرت مؤخراً.

محمد الحماصي
كاتب مصري



كما ترصد موسوعة «تاريخ التبادلات الأدبية الصينية العربية» التاريخ الطويل للأمة العربية في التواصل التجاري والثقافي والأدبي مع الصين، حيث عرفت الصين العرب منذ القرن الثاني قبل الميلاد مع رحلة المبعوث الصيني تشانغ تشيان إلى الغرب في عصر الإمبراطور هان وو دي، ثم عبر طريق الحرير البري القديم وطريق الحرير البحري «طريق التوابل» اللذين شهدا تدفقاً للتجار العرب على الصين لتتنعش التبادلات الثقافية والأدبية إلى جانب التجارية بين الجانبين يوماً بعد يوم.

ويذكر الدكتور حسين إبراهيم أن من أوائل المترجمين عن العربية كانت في عام 1890، حيث ترجم ما أن لي «البردة» للبوصري، ونشرها في مدينة تشينغدي في نسخ مطبوعة على الواح خشبية باللغتين العربية والصينية. وتبعها عدد من الإسهامات الجليلية في التبادلات الثقافية الصينية العربية، منها ترجمة «الف ليلة وليلة» ورائعة ماو دون «منتصف الليل». وبعد تأسيس جمهورية الصين الشعبية، ومع تعزيز الروابط الدبلوماسية والاقتصادية مع الدول العربية، تطورت التبادلات الثقافية والأدبية لتصل إلى ذروتها بعد إطلاق العنان لسياسة «الإصلاح والانفتاح»، حيث تطوّر تعليم اللغة العربية في الصين بشكل ملحوظ، وأقبل عدد من أساتذة الجامعات والباحثين المتخصصين ومحبي الأدب العربي على ترجمة الأعمال الأدبية العربية من مصادرها.

ويضيف أنه إلى جانب تراجم القصة والشعر والأعمال الشعبية كانت هناك أيضاً تراجم لتاريخ الأدب، منها ترجمة لو شيوا هاميلتون كيب «موجز تاريخ الأدب العربي» عن الإنكليزية، وترجمة لي تشن تشونغ كتاب «تاريخ الأدب المصري المعاصر» للعالم المصري شوقي ضيف، وترجمة «تاريخ الأدب العربي» وترجمة وانغ وينهو، ويوان بي فن لكتاب أحمد هيكال «الأدب القصصي والمسرحي في مصر».

وبعد الإصلاح والانفتاح، تطور تعليم اللغة العربية في الصين بسرعة شديدة، وأقبل عدد من أساتذة الجامعات والباحثين المتخصصين ومحبي الأدب العربي على ترجمة الأدب العربي ترجمة

تُم مؤخرًا تدهشين موسوعة «تاريخ التبادلات الأدبية الصينية العربية» والتي قام بتأليفها الأساتذة الصينيون تشني بو هاو ودينغ شو هونغ وتسونغ شيوا فاي، الذين نجحوا في إظهار عمق التبادلات الأدبية والثقافية بين الصين والدول العربية، وهو ما يبشر بمستقبل مشرق في العلاقات بين الجانبين.

هذا العمل يورث ويرسخ روح التعاون والتبادل على طول طريق الحرير، ويبني مستقبل المصير المشترك للبشرية

وقد بدأ بترجمة موسوعة «تاريخ التبادلات الأدبية الصينية العربية» إلى اللغة العربية المستشار الثقافي المصري السابق في بكين الدكتور حسين إبراهيم بالمشاركة مع الدكتور نجح أحمد عبد اللطيف في عام 2016 الذي صادف عام التبادل الثقافي المصري الصيني، حيث شهد حفل توقيع مخرجات حقوق النشر للنسخة العربية للموسوعة.

تبادلات ثقافية

بعد ثلاث سنوات تم إطلاق الموسوعة في نسختها العربية، وقد شارك في نشر هذا العمل الذي يورث ويرسخ روح التعاون والتبادل على طول طريق الحرير، ويبني مستقبل المصير المشترك للبشرية، كل من مؤسسة دار نشر شانغودونغ التعليمية، ومؤسسة دار الحكمة للاستثمار الثقافي والنشر، ومؤسسة منشورات صفاق، ومؤسسة منشورات الاختلاف، ومؤسسة دار الأمان للنشر والتوزيع.

وترصّد موسوعة «تاريخ التبادلات الأدبية الصينية العربية» مسيرة التبادلات الثقافية والأدبية منذ القدم بين الحضارتين الصينية والعربية، والترجمات الصينية الأولى للأدب العربي، كما يسلط الضوء على الأدب الصيني في الدول العربية، ورحلة التبادلات بين الأدباء العرب والصينيين والأحداث التاريخية التي واجهت محطات حركة التبادلات الأدبية بين الجانبين.



ثقافتان عريقتان تنهلان من بعضهما البعض

«اغنية الشباب» لتشانغ شيان موان، و«زهرة السوسن» لرو تشي جيوان و«الصب لا ينسى» لتشانغ جيبه، و«المرأة نصف الرجل» لتشانغ شيان ليانغ و«جنازة مسلم» لهدى وغيرها من الروايات الصينية المعاصرة. وترجمت أيضاً الأعمال المهمة لأدب نوبل الصيني مويان، وأعمال لجيل الوسط من أدباء الصين مثل يوهوا وسوتونغ وليوجين يون شيو تسي تشن وجي دي ماجيا وغيرهم، ووصلت الأعمال الأدبية الصينية المترجمة إلى حوالي 150 عملاً أدبياً، فقد استهوى الأدب الصيني القديم قطاعاً كبيراً من القراء العرب والباحثين، حتى الآن.

وبسبب اختلاف الدول العربية في ظروف كل دولة وقوتها، كان هناك تفاوت من دولة إلى أخرى في حجم الأبحاث وترجم الأدب الصيني؛ فترجم مصر ولبنان وسوريا والعراق للأدب الصيني ودراساتها فيه، كثيرة نسبياً وجيدة إلى حد كبير، أما في سائر الدول العربية فالأمر ليس كذلك، وعلى أي حال شهدت الترجمات عن الصينية تطوراً ملحوظاً، وحققت إنجازات لا بأس بها ولا تزال، وعلى الرغم من عدم التكافؤ بين التبادل العربي الصيني في الأدب، إلا أنه يبقى «تبادلاً» بما تعنيه الكلمة.

الطاو» عدة مرات على أيدي مترجمين مختلفين. كما ترجموا كتاب «تشوانغ تسو» و«كتاب التغيرات»، وكتاب «فن الحرب لسون تشي بين»، و«كتاب الشعر» وترجموا أيضاً أشعار لي باي ودوفو، وبايجيو يي، وتاو يوان مينغ، ولي تشينغ تشاو، ووانغ واي، ولي شانغ بين وغيرهم من الشعراء. وهناك أيضاً تراجم مبسطة لقصص الأساطير الصينية، و«رحلة إلى الغرب» و«على حافة الماء» و«حلم المقصورة الحمراء».

أما ترجمات الأدب الحديث فهي غزيرة، ففي البداية كانت هناك ترجمة «تشيو يوان» لقوه مؤه روه، والتي كتب لها المقدمة الكاتب المصري عبدالرحمن الشراقي. كما قدمت إلى القارئ العربي ثلاثية باجيين «النهار الجارف»، و«المقهى» للاوشى، و«منتصف الليل» لمادون، و«عاصفة رعدية» و«شروق لوشيون» قد ترجمت إلى العربية أيضاً مثل «سيرة أكبو»، و«كونج إي جي»، و«يوميات مجنون»، و«الدواء» وغيرها. ولقد انتبه الباحثون العرب لأهمية ترجمة الأعمال الأدبية الصينية المعاصرة في التعريف بالمجتمع الصيني وحياة شعبه وسلوكياته فترجموا

لتوفيق الحكيم، و«الأرض» لعبدالرحمن الشراقي، و«هاتف الغيب» لجمال الغيطاني، و«المصباح الزرق» للسوري حنا مينة، و«موسم الهجرة إلى الشمال» للسوداني الطيب صالح، و«رجال تحت الشمس» للفلسطيني غسان كنفاني، و«الخبر الحافي» للمغربي محمد شكري، و«ريح الجنوب» للجزائري عبدالحميد بن هدوقة، والمجموعة القصصية «طرب» للكاتبة السعودية الأميرة مها محمد الفيصل وغيرها من الأعمال.

ولفت إبراهيم إلى أن الأمة العربية أمة شعر؛ وبخلاف العلاقات التي أشرنا إليها من قبل، فإن إنجازات العرب من الأدب العربي في القرون الوسطى كان أعظمها من الشعر والذي يناقش في جماله الشعر في عصر أسرة تانغ في الصين.

الأدب الصيني

تتناول الموسوعة من الجانب الآخر لترجمات العرب من الصينية إلى العربية، ففي الأدب الكلاسيكي الصيني كنوز معروفة في العالم كله، وقد أولى العلماء العرب اهتماماً كبيراً بالكلاسيكيات الصينية؛ فقد ترجموا «محاورات كونفوشيوس» و«كتاب

مباشرة بعد أن كانت ترجمة النصوص العربية يعتمد معظمها على الترجمة من الروسية والإنكليزية.

ويؤكد حسين إبراهيم أن هناك قواسم مشتركة كثيرة بين المسيرة التاريخية للصين والمسيرة التاريخية للبلدان العربية، لذلك، عندما نشرع في اختيار الأعمال الأدبية العربية التي نقدمها للقارئ الصيني، لا بد وأننا سنصادف موضوعات تلقى تعاطفاً وتجاوباً منه؛ مثل النضال من أجل التحرير الوطني، وقضايا الريف والأرض، والأعراف الإقطاعية، والقبود على النساء تلك الأعمال الأدبية التي تصور المجتمع والأسرة والحياة، وتستكشف الفلسفة والرمزية وغير ذلك.

ولقد بدأ عالم الأدب الصيني ينتبه للأدب العربي الحديث في العشرينات والثلاثينات من القرن العشرين؛ فترجمت أعمال لجران، وطه حسين، ومحمود تيمور وقليل من الأدب القديم والحديث. ويوضح إبراهيم أنه في الخمسينات ترجمت رواية الكاتب اللبناني جورج حنا «سهان الهيكال»، والمجموعة القصصية «دماء لا تجف» لعبدالرحمن الخميسي، ثم «عودة الروح»



مهرجان ميزوبوتاميا الثقافي في دورة جديدة بلاهاي

وتشهد فعاليات مهرجان ميزوبوتاميا قراءات شعرية تنتمي إلى فضاءات جغرافية مختلفة، وحفلات توقيع لكتب من مختلف الثقافات تتخلل معرض الكتاب العربي، كما يعرض أعمالاً مسرحية وسينمائية مختلفة.

برنامج هذا العام من مهرجان ميزوبوتاميا يتضمن معرضاً للكتاب العربي وأمسيات شعرية وعدداً من حفلات توقيع الكتب

وتذكر أن مهرجان ميزوبوتاميا يركز على نشر الثقافة العراقية والعربية والانفتاح على الثقافات العالمية وخاصة على فئة الشباب، ويقام المهرجان سنوياً تحت رعاية بلدية لاهاي ومؤسسة صوت الشباب المتعدد الجنسيات ومؤسسة مسرح لاهاي.

وتذكر أن مهرجان ميزوبوتاميا يركز على نشر الثقافة العراقية والعربية والانفتاح على الثقافات العالمية وخاصة على فئة الشباب، ويقام المهرجان سنوياً تحت رعاية بلدية لاهاي ومؤسسة صوت الشباب المتعدد الجنسيات ومؤسسة مسرح لاهاي.

تسعة أعوام درس المسرح في «فولكن بورخ سكول» بميونخ، وألف العديد من الأعمال المسرحية، ومثل وأخرج أكثر من 70 مسرحية.

ويتضمن برنامج دورة هذا العام من مهرجان ميزوبوتاميا، معرضاً للكتاب العربي بمشاركة دور نشر ومؤسسات ثقافية من العراق، وبلغاريا، وهولندا، ولبنان، وإيطاليا، والسويد، والمغرب، وفرنسا، كما يشارك في دورة هذا العام شعراء من إسبانيا، والعراق، وهولندا، وسويسرا، ومصر، والمغرب.

ومن بين فعاليات المهرجان نجد ندوة وتوقيع رواية «مروج جهنم» للروائي والمسرحي العراقي المقيم في بليجكيا حازم كمال الدين في «فضاء معرض الكتاب العربي» في مسرح لاهاي في مدينة لاهاي الهولندية، وذلك في 14 سبتمبر. ويشارك في اللقاء عدد من الكتاب والأدباء العرب على أن يتولى إدارة الندوة الشاعر العراقي صلاح حسن.

كما يحضر الشاعر العراقي صلاح فائق كضيف شرف لهذه الدورة، وهو الذي يعتبر من أهم التجارب الشعرية العربية اليوم بمنجز هام قدمه لقصيدة النثر العربية.

وطور كارلوس ترافيك عمله مع فرق مسرحية مثل غروبو لوبو بويوس إيرس، ومسرح دارما بساوا باولو، والمسرح الحي بنيويورك، على مدى

في 1975 شارك في أمستردام في إنشاء «حركة الحمقى»، وقدم عرضه الفردي «أوكي بوك» طيلة 30 عاماً على مسارح عديدة في أنحاء العالم.

في بوينس آيرس، 50 عاماً على المسرح المهني، أولاً في الأرجنتين، ثم أجبر على الهجرة إلى أوروبا حيث أمضى معظم حياته المهنية.

واختار المنظمون العرض المسرحي «الفجيجة» للمسرحي والشاعر الأرجنتيني كارلوس ترافيك لحفل الافتتاح، حيث يؤدي ترافيك في هذا العمل، المستوحى من مسرحية «انتيفون» لإحدى كلاسيكيات التراجيديا الإغريقية، دور الملك كريون الذي يبقى حياً في وضع مأسوي إثر انهيار مملكته وخسارته كل شيء: القوة، العائلة، المودة، وحتى إمكانية الموت.

يلتقط ترافيك في الفجيجة هذه اللحظة التراجيدية العميقة، لحظة حرمان كريون من الصوت لمواصلة الحكاية بعد ألفي عام، حيث ما زال على قيد الحياة دون أن يفارقه أجواء الفجيجة.

ويجمع العمل بين السخرية والعبث مع طرح سؤال هام عن الحد الفاصل بين الواقع والهولوسة. وقضى كارلوس ترافيك، الممثل والمؤلف والمخرج المسرحي، المولود



كارلوس ترافيك يفتتح المهرجان